

محنة أوطان.. ولهفة قبائل

هذا المشهد لشيوخ قبائل ليبيا الذي رأيناه في رحاب الرئيس عبدالفتاح السيسي يوم الخميس 16 يوليو/تموز 2020 بحديثه المتقن المفردات بحيث يحقق المنطق القومي والأخوي والأمني بما يقطع الطريق على أي حساسيات، وفي الوقت نفسه تتساوى النطلقات بين قدرة الواجب المصري وسلاسة التجارب وسيادة القرار القبائلي الليبي مع تلك القدرة، رأيناه قبل سبع عشرة سنة في رحاب "قصر الشعب" في دمشق عندما استقبل الرئيس بشار الأسد وفداً من عشائره العراقي يضم أكثر من 60 ممثلاً للمجتمع العشائري الراسخ الجذور كما القبائلي في ليبيا وبعض أقطار الأمة وحين البوادي كثيرة وشاسعة. لكن ما أبعد جوهر مشهد الحاضر المصري- الليبي عن مشهد المعاناة العشائرية العراقية قريبة المنطلقات من المعاناة القبائلية الليبية في أيامنا هذه. ضيق من الذي أصاب الوطن المنزوع السيادة بنسبة مقلقة، حيث أصطفت أطراف عراقية كثيرة إلى جانب الوجود الأميري، ولم تعد هنالك حكومة في العراق تمثل كل شرائح المجتمع. ويكفي تديلاً على عمق الجرح في النفس الوطنية العربية قول حاكم العراق بول بريمر في اليوم نفسه في تصريحات بثتها فضائيات عربية ودولية "إن الولايات المتحدة ستساعد في صوغ دستور عراقي مؤقت يعكس القيم الأميركية ويؤدي إلى قيام حكومة جديدة" مؤكداً أن قوات التحالف لن تتأخر الأراضي العراقية حتى بعد نقل السلطات إلى حكومة عراقية مؤقتة في يونيو/حزيران 2004 بل ستبقى بعض الوقت للمساعدة في ترسيخ الاستقرار، على أن تتحدد ترتيبات مركزها في هذا البلد بموجب اتفاق ينبغي التوصل إليه قبل مارس/آذار مع مجلس الحكم الانتقالي..."

في ذلك اللقاء العشائري في دمشق أكد الرئيس بشار حرص سوريا على بذل كل جهد لتخفيف المعاناة عن الشعب العراقي الشقيق ولمساعده على تعزيز اللحمة الوطنية من أجل التوصل إلى إقامة حكومة وطنية تمثل مختلف شرائح الشعب، كما تريد مساعدة الشعب الشقيق من أجل تحقيق الاستقرار والأمن في العراق واستعادة البلد الشقيق سيادته كاملة بحيث يكون هو الذي يقرر شؤونه بنفسه..."

وما لم يلقه الرئيس بشار عن الوجود الأميري في العراق الذي استحوذ بشريحة المعارضة العراقية التي أسقطت بالذراع الأميركية واللسان الإيراني الهوى النظام البعثي، قاله وزير الدفاع ومذمك العماد أول مصطفی طلاس الذي وصف القوات الأميركية في العراق بأنها قوة احتلال "وأنا نشعر بقلق من وجود هذه القوات على حدودنا ومن نتائج الحرب على شعوب المنطقة..."

الوجود الأميري موضوع شكوى العشائر العراقية في حضرة الرئيس بشار، هو قريب الشبه بالوجود التركي الذي يسببه يوم شيوخ القبائل اللبية شطر الجسارة ممر عملاً بقاعدة الجار للجار، علماً بأن هذه القاعدة غير موضع احترام من جانب تركيا مع العراق ومع سوريا قبل ليبيا.

بصرف النظر عما انتهى إليه أمر إنتهاء شيوخ العشائر العراقية للرئيس بشار وأثناء الزمان بعد سبع عشرة سنة من جانب شيوخ القبائل الليبية للرئيس السيسي بأمل وضد حد لهما الهلع الأروغاني الذي يباري الهلع الإيراني أو يبارزه بمعنى إستلهاهم دوره المؤذي للجار العربي، فإن أهمية الخطوتين اللبية بعد العراقية تكمن في تأكيد حقيقة ديدية وأساسية وهي أن الأخ لأخيه جاراً كان في محنة أو جاراً يحتاج إلى نصع يضعه على طريق الهداية في الاتجاه المستقيم. كما أن الخطوتين هما إذا جاز القول مجرد لفت إنتباه من جانب شريحة في المجتمع العربي يرسم أهل القرار بأن يواجهوا الأجنبي الغرب المتخلف في شؤون الأخ القريب باقتناع هذا الأخ بأهمية تنقية الثوب من شوائب تندرج إما وفق رهانات، والرهان عادة مخاطرة، وإما نتيجة خطأ في التقدير ودائماً هناك تصحيح طالما هنالك خطأ.

وتبقى ملاحظة أساسية وهي أن للإنتقاء مواصفات في من يتنحى به. وهنا وفي الظروف البالغة التعقيد التي يعيشها النظام البشاري نرى أن الذي قاله أمام شيوخ العشائر العراقية في ما يخص أحوال بلدهم يعيشه الشعب السوري منذ أحد عشر عاماً. ففي ظل عهد رئاسته إستبشحت السيادة السورية وحدث من جانب النظام والحليفين الروسي بعد الإيراني أن بات ثلث الشعب السوري في حالة لجوء أو نزوح كما بات الوطن السوري ساحات يصول عليها التركي ويجول الإيراني كما يحول العنصر، ويحتكر الحليف أجواء الساحة العربية العريقة وشاطئها. ولذا هناك حاجة من جانب الرئيس بشار نفسه لكي يطلب من الجمع العربي ما طلبة شيوخ عشائر العراق منه قبل سبع عشرة سنة أتوا يشككون السيادة المتوقصة والقرار المصادر والشقات الذي طال أمده والسمة التي تتكلم. وحتى إذا كانت القيود ثقيلة والإرتهاق في أعلى درجات عدم القدرة على التصرف، فإن فك هذه القيود لا يعود صعباً خصوصاً إذا جاء العلاج على النحو الذي عبر عنه الرئيس السيسي أمام شيوخ القبائل الليبية من خلال إحصاءات عسكرية ومفردات أخوية وروح قومية وأحاسيس وطنية ووضع مضامين كل هذا التعبير ضمن إطار سيادة الوطن وحصر القرار في أهل الدار.

محنة بعض الأوطان منتقلة ولهفة القبائل تذكير لتعنف الذكرى. وفي انتظار الإنتفاضة العربية الأهم.. إنتفاضة قبائل اليمن لكي يعود سعيداً ومستعيداً شرعيته متخلصاً بأن الله من القضيبة الإيرانية كما خلاص أتق يأن الله لليبيين من القضيبة الأروغانية.

فؤاد مطر

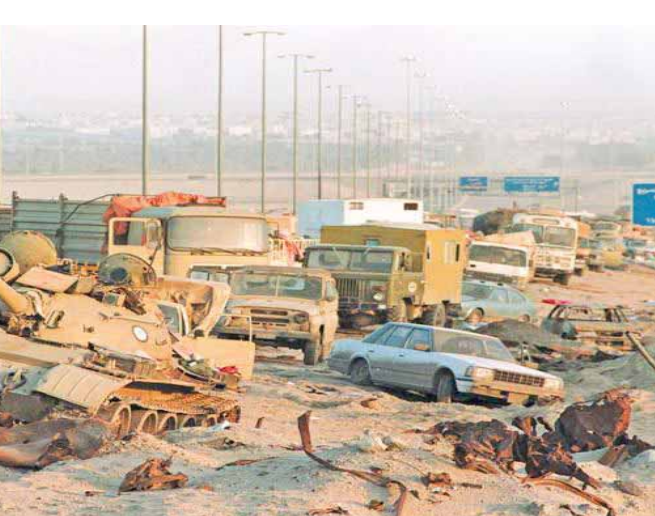
بيروت



عبد الحسين شعبان

بيروت

قبل ثلاثين عاماً، وبالتحديد في 2 آب (أغسطس) 1990 استفاق العالم على مفاجأة كاد ألا يصدها لولا ما نقلته الإقمار الصناعية من صور عن اجتياح الدبابات العراقية الحدود الكويتية، وإذا كانت العلاقات العراقية-الكويتية قد تدهورت في الأسابيع الأخيرة قبل الغزو، ولكن لم يكن بإمكان أحد التكهن بما سيقدره الرئيس العراقي صدام حسين من قيامه بمغامرة سيدفع العراق والكويت والمنطقة أمانها الباهظة والتي ما تزال بعض فصولها مستمرة إلى اليوم، علماً بأن أمير دولة الكويت الشيخ جابر الأحمد الصباح كان قد زار بغداد قبل ثلاثة أشهر من الغزو ومنحه الرئيس العراقي الخلال زيارته



تدمير مركبات عسكرية عراقية مدمرة

تلك وسام الرافدين من الدرجة الأولى، وهو أعلى وسام عراقي (أيار/مايو/1990) وقيل فيه ما لم يقله مالك في الخمرة كما يقال؛ وذلك تأكيداً على إختنان النظام العراقي وعرفائه بالجميل لوقوف الكويت إلى جانبه في الحرب مع إيران التي دامت ثمانين سنوات بالكمال والتنام (1980-1988).

أسباب حقيقية وثمة أسئلة تبرز على هذا الصعيد: لماذا حصل الغزو؟ وما هي الأسباب الحقيقية التي تقف خلفه؟ وهل كان بالإمكان تسوية الخلاف العراقي - الكويتي سلمياً؟ ابتداءً أقول أن فكرة

كما أن تضخم الجيش

الصحة من المفاجأة

ثلاثة عقود على غزو الكويت.. كارثة مدمرة

العراقي الذي بلغ نحو مليون جندي، عاظم من حجم المشكلة الاقتصادية، ولم يكن يوسع سوق العمل احتواء الجنود الذين سيتم تسريحهم، كما ليس بإمكان إيجاد فرص عمل جديدة لهم، خصوصاً بعد توقف المساعدات الخليجية (المملكة العربية السعودية والكويت)، وهذا هو السبب الأساسي الثاني، أما السبب الثالث فيعود إلى شخصية الرئيس العراقي صدام حسين التي تتميز بالغرور والعنجهية والاستعلائية التي كان يتصرف بها إزاء الخليجيين، وطموحه في أن يصبح زعيماً على المنطقة، ولتحقيق ما عجزت عنه بعض الشخصيات العراقية التي كانت تمتلك ذات الطموح، لكنها لم تتمتع بنفس القدرة من المغامرة وعدم الشعور بالمسؤولية، وفي مقدمتها الملك غازي والرئيس عبد الكريم قاسم.

1981 واستمر في موقعه 12 عاماً. تجربة متميزة ولذلك تأتي تجربته متميزة وجديرة بالقراءة، لاسيما وأنها من قلب الحدث، وقد تناول في كتابه الموسوم "الغزو في الزمن العايس" الكويت قبل الغزو وبعده (منشورات ذات السلاسل، الكويت، 2019) تاريخ العلاقات العراقية - الكويتية، ومقدمات الغزو وما بعده، وقد أهداني مشكوراً نسخة من الكتاب مرفقة بعبارة صادقة، يقول بشاره في مقدمة الكتاب أن صدام حسين أراد أن يدخل أبواب التاريخ كزعيم حقق أحلامه في ضم الكويت باعتبارها المحافظة التاسعة عشرة، حيث تكشف وثائق الغزو هوسه بالتاريخ من جهة، إضافة إلى شهيته في التوسع، ناهيك عن ضياع المنطق وغياب التصبحة. ويعد هذا الكتاب إضافة إلى



غلاف الكتاب

العجلان، الذي عاش فترة الغزو بكل تفاصيلها المناسوية دون أن تتحرك في نفسه كراهية أو فترا أو انتقاماً من العراقيين، لأنهم هم الآخرون كانوا ضحايا، ونوري عبد الرزاق ود. تحسين مسعل - إيساد علاوي واسماعيل القادري وبلند الحيدري ومحمد الظاهر وعبدان المفتي ود. مهدي الحافظ وعادل مراد ود. محمود عثمان وهاشي الفكيكي ومصطفى جمال الدين وآخرون، وكان لكاتب السطور شرف كتابة البيان، الذي ألقاه بصدر كتاب بعنوان: المحاكمة - المشهد المحذوف من دراما الخليج، دار زيد، لندن، 1992 وفيه دعوة لمحاكمة تسبب في الغزو وتداعياته، ولاسيما الحصار الجائر على العراق.

لكن المحذور قد حصل وما يزال العراق منذ 30 عاماً ييزف دماً. باحث ومفكر عربي



مدينة الكويت

عبد الرحمن عارف.. أيام النزاهة والشرف

جلب مبلغ ثلاثمائة دينار واعطائها الى صباح واستقطاع المبلغ من الراتب عند حلول موعد صرفه. لا تعليق عندي اترك ذلك لكم ايها الإصفاة.



اداء عبد الرحمن محمد عارف يؤدي اليمين الدستورية

القائمة من أسماء وسيركز على اسمك فقط لانك أخو رئيس الجمهورية. وكان على الفريق "طاهر" أن يمي هذه الناحية عند استعمال صلاحياته في منح الموافقة على استيراد السيارات المستعملة للأشخاص الذين ضمتهم القائمة.

ساد الصمت بعض الوقت، ثم سألني بعد هدوئه، ما المطلوب مني؟ أجبتة لاشيء، وكنت متوتراً، كثر سؤاله: قل لي من أجل ماذا جئت لزيارتي أنت؟ وأنا أكرر... للسؤال عليك والإطمئنان على صحته، أجابني هذه فهمنها عليك ان تدخل في تفاصيل الموضوع الذي جئت لزيارتي من أجله. امام أصراره رويت له حاجتي الى استكمال مبلغ الكمرك بعد ان شرحت له ما عندي من مبلغ وما حصلت عليه من اخي "عبدالسميع" والمتيقني الذي كنت أمل استحصاله منه، وبعد ما سمعته منك من توقيع فائني تراجع عن مطالبتك بذلك وساقوم بتدبير الأمر من الأصدقاء والأصدقاء ولاحاجة لي بمساعدتك.

ابتسم، وقد عاد اليه الهدوء وقال لي كم المبلغ الذي تحتاجه، أجبتة بعد تردد قليل ثلاثمائة دينار، استدعى مدير حسابات القصر الجمهوري واستفسر منه عن الفترة

اتجهت حال مفارقتي لآخي "عبدالسميع" واستلام مبلغ 300 دينار الى اخي "عبد الرحمن" رئيس الجمهورية في مكتبه بالرئاسة، وبعد السلام عليه والمجاملات المعتادة، سألتني عما وراء الزيارة، أجبتة للسلام عليه فقال، شكراً، وماذا بعد؟ أجبتة بعد تردد، جلست سيارة من الكويت... وقبل أن أستمر في الكلام انفضض من مكانه مسأئلاً عن كيفية قيامي بذلك وكان الأمر في ذلك الوقت ليس بالسهولة التي تجري فيها الآن...

قلت له إن قائمة صدرت من رئيس الوزراء في حينه "طاهر يحيى" وضمن صلاحياته من سمح بموجبها لعدد من الأشخاص بجلب سيارات مستعملة من الكويت وكنت احدهم، أجابني وهو يرفع سماعة الهاتف والتوتر باد على محياه للاتصال برئيس الوزراء... وهو يردد... الا انت ياصبح... الا انت... انضمام اسم

لا يجب على رئيس الوزراء أن يضم اسمك الى القائمة، سألته مستغرباً لماذا أنا بالذات؟ وهل انا اختلف عن بقية الاسماء؟ أجابني، وقد استعاد بعض الشيء من هدوئه بعد ثورته المفاجئة: ياصبح، ان المواطن ابن الشارع سيتحدث ويتندر على الواقعة ولن يتكلم عما ضمته

حينها مبلغ 600 دينار فقط، وكان علي في هذه الحالة أن أعود الى بغداد واستكمل المبلغ ومن ثم العودة الى البصرة للدفع الرسوم واستخراج السيارة من الحجز، بعد التفكير إرتأيت مراجعة مدير الكمارك والطلب منه تقديم المساعدة وارشادي الى الطريق الذي يمكنني من تجاوز الذهاب الى بغداد والعودة ثانية الى البصرة وما يصاحبها من تجشع لمخاعب الطريق في الذهاب والاياب.

مساعدة وحيدة أجابني مدير الكمارك عند مراجعته، أن المساعدة الوحيدة التي يستطيع تقديمها لي هي إرسال احد منسوبي الكمارك من الشرطة معي وحجز السيارة في كمارك بغداد بدلاً من كمارك البصرة وتبقى محجوزة هناك لحين دفع الرسوم والسماح لي فيما بعد برفع الحجز عنها واستلامها منهم.

قبلت بالمقترح ورأيت انه الأنسب والأريح من الذهاب الى بغداد والعودة ثانية الى البصرة لدفع الرسوم، وهكذا كان، في اليوم التالي ذهبت الى اخي "عبدالسميع" وعرضت الأمر عليه فقدم لي مبلغ 300 دينار وبقني علي أن ادبر مبلغ 300 دينار أخرى لاستكمال مبلغ الرسوم البالغة 1200 دينار كما اسلفت.

محسن حسين

بيروت



عرفت بحكم عملي الصحفي الرئيس عبد الرحمن محمد عارف منذ الأيام الأولى لثورة 1967 واستطيع القول انه مثال للانسان النزيه لم يستغل منصبه ولم يسمح لأفراد عائلته بالحصول على ما لا حق لهم.



عائلة عبد الرحمن محمد عارف